كما اختارت هذه الدراسة كتاب منح الصلح وعنوانه: «مصر والعروبة»، وكتاب د. منيف الرزاز «فلسطين والوحدة»، وكتاب د. عبد الوهاب الكيالي «البعث والقضية الفلسطينية»، وكتاب معن بشور «في سبيل الوحدة العربية»؛ وجميع هؤلاء هم من مفكري التيار القومي العربي، وقد كتبوا جميعاً في صلب الموضوع الذي تحاول هذه الدراسة القاء بعض الضوء عليه.

الطريق القومي لتحرير فلسطين

في فصل بعنوان: «حول شعار الدولة الديموقراطية»، وتحت شعار جانبي بعنوان: «فلسطين توحّد.. والدولة الفلسطينية تفرق» تنتقد جبهة التحرير العربية شعار الدولة الفلسطينية الديموقراطية من عدة زوايا أهمها تأثير مثل هذه الدولة على الوحدة العربية. فهذه الدولة، لن تجعل من فلسطين طريقا للوحدة بل ستكون حاجزاً جديداً في وجهها، وعاملاً جديداً من عوامل التجزئة. وتشدد الجبهة على مسألتي الوحدة والتجزئة وعلى علاقة كل منهما بالدولة الفلسطينية، فتقول: «اننا لا نريد أن نكرر في فلسطين مأساة الاستقلالات القطرية الشكلية التي حصلت عليها بعض الأقطار العربية كتونس مثلاً؛ حيث خرج الاستعمار من باب لتعود مصالحه وشركاته واحتكاراته من جميع الأبواب، ولينحرف هذا الاستقلال عن تطوره الطبيعي تجاه الوحدة وينقلب الى انعزالية قطرية مفرطة ومضالئة للاستعمار واعداء الأمة العربية»[٣].

وقبل الاسترسال في عرض موقف جبهة التحرير التي جاءت «لتعريب» الثورة الفلسطينية ومنحها بعداً قومياً كما جاء في تعريف هوية الجبهة في الكتاب نفسه، علينا أن نحدد معنى الكيانية الفلسطينية في نظر بعض القوميين. فاذا كان معن بشور، مثلاً، يفهم «الفلسطنة» على أنها «قطرية مبررة». فان منح الصلح يراها ظاهرة خطيرة ومؤامرة على الثورة العربية. فالكيانية عند منح الصلح «تختلف عن الاقليمية بانها سياسية أكثر مما هي أي شيء آخر لأنها تنطلق وتصب في موضوع الكيان السياسي الخاص بكل قطر»[٣].

كما يرى الصلح أن الكيانية تختلف عن القطرية بأن القطرية تعترف بالخطر الاجنبي ولها طريقها الخاصة في مقاومته بينما لا تعير الكيانية هذا الموضوع أهمية ما. ويراها مختلفة عن الاستقلالية وعن الوطنية القطرية فيقول: «فهي ضرب من الحول الوطني يرى قضيته من زاوية واحدة هي زاوية السجال السلبي مع الاقطار العربية. فالكيانية تتحسس الخطر، وانما الخطر الآتي من العرب، وتنزع الى استخلاص الحقوق وانما الحقوق المهضومة من العرب»[٤] ويعرف الصلح لفظة «كيان» بانها تفيد الانعزال والمحافظة في الوقت نفسه، ثم يشير الى الكيانية في العمل الفلسطيني فيرى أن حركة الكيان الفلسطيني تقوم الى جانب حركة التحرير الفلسطينية، واحياناً تتداخل معها. ويشير الصلح في السياق نفسه الى أن الكيانية الفلسطينية تبدو، في الوقت الحاضر، ظاهرة فلسطينية بقدر ما هي ظاهرة لبنانية أو كويتية أو ليبية... غير أن خطرها في الساحة الفلسطينية أكبر وأدعى الى المحاربة لانها في جوهرها، وقوف بين شعب فلسطين وعدوه الاساسي في اسرائيل.